الأغراض الدلالية للتنكير والتعريف في القرآن الكريم

(جزء عمّ أنموذجاً)

د. خالد غيث أحمد

الهيئة الليبية للبحث العلمي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛

فلمّا كان الغرض من استخدام القرآن الكريم للنكرة والمعرفة استخداماً فنياً، يسلكها في خصائص التعبير القرآني، توضيحاً للغامض، وتجلية للمعنى، أكثر القرآن الكريم من توظيفها ليدرك كل سامع وقارئ المعنى الذي قصد إليه هذا الكتاب العزيز مع غاية الوضوح والبيان .

وبناء على ذلك آثرت أن أتحدث عن استعمال القرآن الكريم للنكرة والمعرفة دون أن أتكثر ببيان معناهما وأنواعهما، فتلك أمور يعرفها المبتدئون في دراسة اللغة، ولكن أعمد مباشرة إلى استعمالها في القرآن الكريم لإيضاح لما في ذلك الاستعمال من بديع البيان، وفصاحة العبارة بأسلوب معجز . كما أُبيّن كذلك سرّ الجمال في هذا الأسلوب القرآني ممّا يؤدّي إلى صقل الذوق، والحسّ اللغوي، والأدبي عند القارئ .

وقد أدركت . بدءاً . صعوبة هذا البحث، ووعورة المسلك فيه، وما يتطلبه من عُدّة فكرية، وعتاد ثقافي ولُغوي، وإحاطة دينية، ومع هذا بذلت فيه ما وسعي من جهد ما أرجو معه أن يجد مكاناً متواضعاً في المكتبة القرآنية .

وقد سلكت في تناولي هذا البحث المنهج التحليلي الذي التزمته في تحليل النكرات والمعارف في سياقها القرآني في جزء عمّ، وذلك بهدف الكشف عن معانيها الدلالية، مع بيان ما ذكر حولها من اختلاف لمعانيها .

ولقد كان سير دراستي في هذ البحث على النحو الآتي : المطلب الأول : التنكير ودلالته، ويتضمن التعظيم، والتحقير، والتهويل، والعموم، والتكرار . وأمّا المطلب الثاني : التعريف ودلالته، ويتضمن الضمير، والعلم ، واسم الموصول، واسم الإشارة، والمعرف بأل والمضاف إلى معرفة . ثم الخاتمة والتي لخصت فيها ما توصلت إليه من نتائج، وأردفت ذلك بثبت للمصادر

والمراجع التي رجعت إليها، والتي حرصت أشدّ الحرص على أن تكون ذات صلة بالموضوع، وهذا ما يمكن ملاحظته في قائمة المصادر والمراجع .

المطلب الأول . التنكير ودلالته :

من يتأمل آيات القرآن الكريم تدبراً يجد التعبير بالنكرة كثيراً فيه، لأنّ النكرة تُناسب المسائل العامة التي تناولها ، وذلك كبيان دلائل قدرة الله . عز وجل . وإنعامه على عباده، وما يصاحبه يوم القيامة من أحداث عظيمة، وما يحدث فيه من ثواب وعقاب يناسبها التعميم أكثر مما يناسبها التخصيص، ويمكن معرفة ذلك بالتدبر في الشواهد القرآنية الدالة على ذلك، قال الله . سبحانه وتعالى . في توظيفه للتنكير في كتابه العزيز : **﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا، وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا، وَكَأْسًا دِهَاقًا، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾** (النبأ . 31،32،33،34،35،36) . ومن ذلك قول الله . عز وجل . : **﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا، وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾ (النبأ، 12،13،14،15،16)** . وكذلك قوله . تبارك وتعالى . : **﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ (عبس . 27،28،29،30،31،32) . و نحو من ذلك قوله . جل وعلا . : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ (4) (عبس . 38،39، 40،41)، و نظير ذلك أيضاً** قوله تعالى : **﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ، لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً، فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ، فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ (الغاشية . 2،3،4،5،6،7،8،9،10،11،12،13،14،15،16) .**

فالسياق القرآني في توظيفه للنكرة أكسبها معاني عدة أعمّ وأكثر مما تدل عليه في غيره، وذلك حسب المقام الواردة فيه، ومن هذه المعاني التي تدل عليها النكرة :

أولاً . التعظيم :

يقول الله . تبارك وتعالى : **﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾** (الانشقاق . 24 .25) . ويقول . عز وجل . : **﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾** (التين . 6) .

فالتنكير هنا للتعظيم، قال الألوسي . رحمه الله . في تفسيره الآية الثانية : " لأنّ الأجر المذكور لا يخصّ المؤمنين منهم بل المؤمنين كافة، وكون الاختصاص إضافياً بالنسبة إلى

السياقين على الكفر منهم خلاف الظاهر على أنّ إيهام الاختصاص بالمؤمنين منهم يكفي في الغرض كما لا يخفي والتنوين في (أجرٌ) للتعظيم " . (الألوسي . د . ت . ص 14/ 402).

فهذا الأجرُ دون حدود، لأنّ المقام مقام مكافأة وجزاء للمؤمنين الصالحين، ولا يجازى هؤلاء إلا بأجر عظيم مقابل ما قدّموه من عمل كبير .

ونظير هذا قول الله . عز وجل : ﴿ **وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾ ، (العصر . 1) . أي الخسران الفادح، والتنكير في الآية للتعظيم، أي في خسران عظيم وتدمير شديد . قال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور . رحمه الله . : " وتنكير (خسر) يجوز أن يكون للتنويع، ويجوز أن يكون مفيداً للتعظيم، والتعميم في مقام التهويل ، وفي سياق القسم ، والمعنى : إنّ النّاس لفي خسران عظيم وهم المشركون " . (ابن عاشور . د . ت . ص 15/ 532) .

ومن الشواهد الواردة في ذلك أيضاً قول الله . عز وجل . : ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** ﴾ (قريش .3،4،5) ، قال الزمخشري : " والتنكير في خوف وجوع لشدتهما، يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما، وآمنهم من خوف عظيم، وهو خوف أصحاب الفيل، أو خوف التخطّف من بلدهم ومسايرهم " . (الزمخشري . 1986 . ص 2/ 563) .

وقال الفراء . رحمه الله . : " أطعمهم من جوع بعد السنين التي أصابتهم، فأكلوا الجيف والميتة، فأخصبت الشام فحملوا إلى الأبطح، فأخصبت اليمن فُحملِت إلى جُدّة ..... وآمنهم من خوف : من الجذام فكفوا ذلك " . (الفراء . 1969 . ص 3/ 294) . فتنكير (جوع) و(خوف) للدلالة على أنّهم كانوا في جوع وخوف عظيمين، حتى أنّهم لم يكونوا يتحملون ذلك، وهذا سرّ التنكير .

فـ " التنكير في لفظ (جوع) و (خوف) لبيان الشدّة العظيمة التي كانوا عليها، أي جوع شديد وخوف عظيم، لأنّهم كانوا في بلاد يحيط بها الجبال، لا زرع فيها ولا ضرع، وآمنهم بعد شدّة خوف، مما جعلهم يسافرون آمنين، لا يتعرض لهم أحد بسوء، لأنهم جيران الله وسكان حرمه " . (الصابوني . 2006 . ص 434) .

ثانياً . التحقير :

قد يأتي الأسلوب القرآني بالنكرة للدلالة على التحقير وذلك كما ورد في قول الله . جلّ وعلا . : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴾ (عبس . 17،18،19) .، فالتنكير في لفظة (نطفة) أفاد التحقير لهذا الإنسان الكفور الذي نسي أنّ خلقه كان من نطفة ضئيلة، فلولا قدرة الله القادر ما كان لها شأن يذكر، قال الله . عز وجلّ . : ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾ .

(الكهف 36) . لكنّ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور . رحمه الله . ذهب في هذا مذهباً مخالفا حيث قال : إنّه " ليس في ذكر النطفة هنا إيماء إلى تحقير أصل نشأة الإنسان لأنّ قصد ذلك محل نظر، على أنّ المقام هنا للدلالة على خلقٍ عظيمٍ، وليس مقام زجر المتكبر " . (ابن عاشور . د . ت . ص 123/15) .

ولكنّ عندما كان المقام مقام تعجب من كفران الإنسان نعمة خالقه ونسيان فضله عليه، مع أنّه أنشأه النشأة الأولى من (نطفة)، أي من شيء صغير حقير لا يغري بهذا التطاول على الخالق . جلّ وعلا . وعدم الإقرار بنعمته وفضله، جاء اللفظ للتحقير كما ذكر ذلك الألوسي في معنى (نطفة) حيث قال : " أي ليس شيء حقير مهين خلقه من نطفة مذرة خلقه " ذكر ذلك بعد تفسيره قول الله . سبحانه وتعالى . : ﴿ **مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** ﴾ . (عبس . 18)، أي " وجوّز أن يكون للتقرير والتحقير مستفاد من شيء المنكر "، (الألوسي . د . ت . ص 14/ 338) .

وهذا ما أكّده الشوكاني . رحمه الله . بقوله : " أي من ماء مهين، وهذا تحقير له . قال الحسن البصري : كيف يتكبر من خرج من مخرج البول مرّتين " . (الشوكاني . 1998 . ص 5/ 464) .

ومن الشواهد الواردة أيضاً قول الله . عزّ وجلّ . : ﴿ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ، خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ، إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ**﴾ . (الطارق . 5،6،7،8) .

فالنشأة الأولى كانت من شيء بسيط من نطفة مهينة . ينبغي أن يتخذ دليلاً على قدرة الله . عزّ وجلّ . على إعادة الخلق في الحياة الأخرى، وهو أهون عليه . (الصابوني . 2006 . ص 403)، فتنكير كلمة (ماء) في هذه الآية الكريمة يدل على التحقير للمكابرين، أعان عليه المضارع المقترن بلام الأمر، وقوله : " ممّ خلق " ثم تقرير القدرة على إعادة الخلق، وردّ الإنسان بعد الموت لقادر " . (الفراء . 1969 . ص 3/ 255) .

فـ " الهاء في (رجعه) تعود على الإنسان، فالمصدر مضاف إلى مفعوله، أي الله قادر على بعثه " . (العكبري . 1987 . ص 2/ 1281) .

ثالثاً . التهويل :

من استخدام القرآن الكريم للنكرة ، وتوظيفها للدلالة على معنى التهويل قول الله . عزّ وجلّ . : ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ** ﴾ . (المطففين . 1) . وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾ . (المطففين . 10) . ومن ذلك أيضاً قول الله . تبارك وتعالى . : ﴿ **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** ﴾ .(الهمزة . 1) . وقوله تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ . (الماعون . 4،5) .

فكلمة (ويل) في المواضع السابقة نكرة أفادت معنى التهويل، وافتتاح السور باسم الويل مؤذن بأنها تشتمل على وعيد، فلفظ (ويل) من براعة الاستهلال . (ابن عاشور . د . ت . ص 15/ 189) .

ومما ورد من الشواهد في هذا أيضاً قول الله . عزّ وجلّ . : ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ (المسد . 1) .

سُوّغ الابتداء بالنكرة لكونها دعاء . (الشوكاني . 1998 . ص 5/ 482) . وهذا التنكير قُصد به المبالغة والتهويل فيما ينتظرهم من سوء العقاب . (الصابوني . 2006 . ص 399) .

ومن الآيات الدالة على هذا أيضاً قول الله . عزّ وجلّ . : ﴿ **فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى** ﴾ . (الليل . 14) . و قوله تعالى : ﴿ **سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ**﴾ . (المسد . 3) . ومن ذلك أيضاً قول الله . عز وجل . : ﴿ **عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ** ﴾ . (البلد . 20) . وكذلك قوله تعالى : ﴿ **تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً** ﴾ . (الغاشية . 4)، ففي هذه الآيات " تنكير نار للتهويل " . (ابن عاشور . د . ت . ص 189/15) .

رابعاً . العموم :

من خصائص الأسلوب القرآني التعبير بالنكرة في سياق النفي والاستفهام، وهي بهذا الاستخدام تفيد العموم . (ابن يعيش . د . ت . ص 1/ 86) . كما تفيد هذه الدلالة بعض ألفاظ العموم مثل (كل) ونحوه . إلا أنّ النكرة لا تعمّ غالباً في غير ذلك .

فالأسلوب القرآني قد منح النكرة معنى العموم بذاته، فسياق النفي أو الاستفهام يجعل النكرة دالة على العموم، كدلالة (كل) الدالة على العموم، فالأسلوب القرآني يمنح النكرة معنى العموم، وقد وردت نصوص قرآنية عديدة للدلالة على ذلك منها قول الله . عزّ وجلّ . : ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ** ﴾ . (الانفطار . **5،4،3،2،1**) . وكذلك ورد قوله . تبارك وتعالى . : ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ** ﴾ . (**التكوير . 14**) . وقول الله . عزّ وجلّ . : ﴿ **يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ** ﴾ . (الانفطار . 19) .

فالتنكير للنفس في الآيات السابقة أفاد التعميم الذي يستغرق كل أفراد الجنس، فكأنّه قال : علمت كل نفس ما قدمت وأخرّت، علمت كل نفس ما أحضرت . والجملة مثبتة، وليس فيها لفظ يفيد العموم بذاته إلا لفظ (نفس) الذي منحه الأسلوب القرآني هذه العموم الشامل لكل النفوس .

ونظير ذلك قول الله . عزّ وجلّ . : ﴿ **وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾ . (الفلق . 5) . فكلمة (حاسد) تفيد هذا العموم، والمعنى من شرّ كل حاسدٍ . (الشوكاني . 1998 . ص 5/ 640) .

خامساً . التكرار :

إنّ القرآن الكريم حينما يعبّر بتكرار النكرة، فهو يفيد تكرار الفعل وتوالي حدوثه، وتُعرب حينئذٍ حالاً ، من ذلك قول الله . عز وجل . : ﴿ **كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ . (الفجر . 23، 24) .

جاءت النكرة بصيغة المصدر (دكاً دكاً) و (صفاً صفاً)، وذلك لزيادة التأكيد على الخير، فإنّ العرب أذا أرادوا التأكيد كرّروا بصيغة المصدر . (نصّار . 2003 . ص 23) .

فالقرآن نزل بلسان العرب، ومن مذاهبهم التي لا تجحد، واستعمالاتهم التي لا تنكر أنّهم إذا أرادوا التأكيد كرروا، كما أنّ من مذاهبهم إذا أرادوا الاختصار أوجزوا، هذا معلوم لكل من له علم بلغة العرب، وهذا مما لا يُحتاج إلى إقامة البرهان عليه ، لأنّه إنما يُستدل على ما فيه خفاء، وأمّا ما كان من الوضوح والجلاء بحيث لا يشك فيه شاك . ولا يرتاب فيه مرتاب، فهو لايحتاج إلى ذلك، وقد وقع في القرآن من هذا ما يعلمه كل من يتلو كتاب الله، وربما يكثر في بعض السور .

فقد ذكر الألوسي . رحمه الله . في تفسيره قول الله . عز وجل . : (دكاً دكاً) " جيء به بطريق الوعيد تعليلاً للردع والدكّ، قال الخليل : كسر الحائط والجبل ونحوها، وتكريره للدلالة على الاستيعاب، فليس الثاني تأكيداً للأول، بل ذلك نظير الحال في نحو قولك : جاؤوا رجلاً رجلاً، وعلّمته الحساب باباً باباً، أي إذا دكت الأرض دكاً متتابعاً حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وأبنية وقصور وغيرها حين زلزلت المرّة بعد المرّة وصارت هباءً منثوراً " . (الألوسي . د . ت . ص 14 / 472) .

كما ذكر أيضاً . رحمه الله . في تفسير قول الله تعالى : (صفاً صفاً)، فقال : " أي مصطفين أو ذوي صفوف، فإنّه قيل ينزل يوم القيامة ملائكة كل سماء فيصطفون صفاً بعد صفّ بحسب منازلهم ومراتبهم محدقين بالجن والأنس " . (الألوسي . د . ت . ص 14 / 472. الشوكاني . 1998 . ص 5/ 535) . وهو ما أكده فضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور . رحمه الله . أيضاً في تفسيره حيث قال : " ودكاً الأول مصدر مؤكد، ودكاً الثاني تكرير لفظي يقصد منه الدلالة على تكرير المدلول وترتيبه، أي دكاً عقب دكّ، كما ذكر (صفاً صفاً

)، والتكرير لتكرير المعنى، والمراد به الترتيب ، أي صفاً وراء صفّ، إذ الاصطفاف لا يكون إلا كذلك " . (ابن عاشور . د . ت . ص 15 / 336 . 337) .

المطلب الثاني . التعريف :

يضيف القرآن الكريم في استعماله للمعرفة خصائص أخرى إلى دلالتها العامة تكسبها قيمة أسلوبية بليغة .

فللمعرفة في اللغة العربية أقسام متعددة باعتبارات مختلفة تجدها مبسوطة في كتب النحو، وما يهمنا من هذه الأقسام باعتبار دلالتها على معنى زائد على معناها العام وعدم دلالتها .

والبحث في هذا الباب بحث كبير، إذ يخدم الجملة ويجعلها ذات معانٍ مختلفة، وسوف أعمد إلى بيان استخدام القرآن الكريم لها استخداماً فنياً يسلكها في خصائص التعبير القرآني .

أولاً . الضمير :

للضمير في لغتنا العربية وظائف لغوية عديدة ومتنوعة، وذلك كالإيجاز والربط بين أجزاء الجمل كما واضح في تراكيب الكلام، وله قيمة أيضاً في تغيير المعاني النحوية ، غير أنّ الأسلوب القرآني أمدّه إلى جانب الوظائف العامة خصائص أخرى تكسبه قيمة لغوية أكبر، ومن هذه الخصائص :

1 . الالتفات :

من القيم التعبيرية البليغة في استخدام القرآن الكريم للضمير استعماله لضمير الغيبة، ثم يلتفت فيستعمل ضمير المخاطب تجسيماً واهتماماً، من ذلك قول الله . عزّ وجلّ . : ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا، وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا، فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا** ﴾ . (النبأ . 27، 28، 29،30) . جاء الأسلوب القرآني متحدثاً عنهم بضمير الغيبة، ثم التفت إليهم يهددهم، فاتخذ لذلك ضمير الخطاب، قال الزمخشري : " ومجيئها على طريقة الالتفات شاهد على أنّ الغضب قد تبالغ " . (الزمخشري . 1986 . ص 1/ 519) .

ومن الشواهد الدالة على ذلك أيضاً قول الله . سبحانه وتعالى . : ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى** ﴾ . (عبس . 1، 2،3) . فقد عبّر عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . بضمير الغيبة، ثم التفت إليه فحدثه بضمير المخاطب لئلا يتوهم الإعراض عنه، ولأنّ توجيه الخطاب إليه اهتمام به ونقل للكلام من مرتبة الملام إلى مرتبة العتاب الرقيق .

ففي الآية " الالتفات من الغيبة إلى الخطاب زيادة في العتاب، وهو من المحسنات البديعية، ولو جاء الكلام على الأصل لقال وما يدريه ؟ وإنّما وردت الآية بطريق الالتفات تنبيها لسيد الأنبياء بشأن ذلك الأعمى، الذي لم يعلم بانشغال النبي . صلى الله عليه وسلم . مع زعماء قريش، ولذلك جاء يسأل عن بعض أمور الدين " . (الصابوني . 2006 . ص 393) .

2 . ضمير الشأن :

إذا نظرنا في استخدام القرآن الكريم لضمير الشأن وجدناه مستخدماً استخداماً فنياً بارعاً، فله قيمة تعبيرية خاصة حيث إنّه يفيد التعظيم والتفخيم، فهو يذكر حين يُراد الاهتمام بالأمر أو الحدث . (ابن عاشور . د . ت . ص 15/ 612) . فـ " إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الإسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميراً يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبراً عن ذلك الضمير وتفسيراً له، ويوحدون الضمير، لأنهم يريدون الأمر والحديث، لأنّ كل جملة شأن وحديث، ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم والتعظيم " . (ابن يعيش . د . ت . ص 3/ 114) .

ومن الآيات الوارد فيها ضمير الشأن قول الله . عز وجل : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ . (الإخلاص . 1) . فـ " ذكره تعالى بضمير الشأن (هو) للتعظيم والتفخيم، فإنّه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل إنسان يعيش بالفطرة " . (الصابوني . 2006 . ص 445) .

3 . حذف المعاد :

للضمير المتصل في كلام العرب ضمير يعود إليه، ولا يُضمر الاسم إلا بعد تقدم ذكره كما هو معروف (ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي . طاهر حمودة . 199) فلا بدّ للضمير من معاد أو مرجع يعود إليه لأنك لا تضمر الاسم إلا بعد تقدم ذكره، ومعرفة المخاطب على مَن يعود ومَن يعني، أو تفسير يقوم مقام الذكر ولذلك استغنى عن الوصف . (ابن يعيش . د . ت . ص 3/ 56) .

والقرآن الكريم في استعماله للضمير يلجأ أحياناً إلى حذف المعاد لدلالة المقام عليه، كما قال الله . عز وجل . : ﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ** ﴾ . (النبأ . 1، 2) .

فالضمير في قوله تعالى : (يتساءلون) وهو واو الجماعة محذوف دلّ عليه المقام وهم الكفار " ولم يسبق ذكرهم للاستغناء عنه بحضورهم حساً ما في الترك على ما قيل من التحقير والإهانة لإشعاره بأن ذكره مما يصان عنه ساحة الذكر الحكيم " . (الألوسي . د . ت . ص 14 / 278) .

قال الزمخشري : " (فإن قلت) قد زعمت أنّ الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون (قلت) كان فيهم من يقطع القول بإنكار البعث، وفيهم من يشك، وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعاً، وكانوا جميعاً يسألون عنه، أمّا المسلم فيزداد خشية واستعداداً، وأمّا الكافر فليزداد استهزاء " . (الزمخشري . 1986 . ص 2/ 517) .

ونظير ذلك في حذف المعاد لدلالة المقام عليه قول الله . عز وجل . : ﴿ **يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ** ﴾ . (النازعات . 10)، فـ " ضمير يقولون عائد إلى معلوم من السياق وهم الذين شُهروا بهذه المقالة ولا يخفون على المطلع على أحوالهم ومخاطباتهم وهم المشركون في تكذيبهم بالبعث " . (ابن عاشور . د . ت . ص 30/ 69 . عائشة عبدالرحمن . 1977 . ص 1/ 134) .

ومن الشواهد الواردة في ذلك أيضاً قول الله . سبحانه وتعالى . : ﴿ **مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** ﴾ . (عبس . **18**) . فالضمير المستتر في خلقه للفظ الجلالة الله تبارك وتعالى . (الشوكاني . 1998 . ص 5/ 464) .

4 . الإظهار في موضع الإضمار :

ويكون ذلك عندما يصير الأمر موضع الاهتمام، وأعني بذلك الاهتمام الخاص، فيكرر الاسم مرّة ثانية دون ضميره لإعادة تصوره . وتأكيده وثباته في النفس، سواء أطال الكلام أم قصر .

ومن الشواهد الدالة على ذلك قول الله . عز وجل . : ﴿ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ، إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ** ﴾ . (المطففين . **18، 19، 20، 21، 22**) .

ومن ذلك أيضاً قول الله . عز وجل : ﴿ **الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ** ﴾ . (القارعة . **1،2**) . وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾ . (68) (الناس . 1،2،3، 4،5،6) . فـ " (ملك الناس) عطف بيان من (رب الناس) وكذلك (إله الناس) فتكرير لفظ (الناس) دون اكتفاء بضميره لأنّ عطف البيان يقتضي الإظهار ليكون الاسم المبيِّن (بكسر الباء) مستقلاً بنفسه لأنّ عطف البيان بمنزلة علم للاسم المبيَّن (بالفتح) . (ابن عاشور . ص 15 / 633) .

ثانياً . العلم :

يستخدم القرآن الكريم اسم العلم في كثير من المواضع للدلالة على معانٍ عديدة، وقد يدل على معنى زائد على العلمية، وهو ما يجعله أن يدخل في خصائص التعبير القرآني، وأهم ما يدخل في هذا اللقب والكنية :

1 . اللقب : وهو إمّا أن يشعر بمدح أو ذم مقصود بلفظ صريح .

2 . الكنية : وتكون بالتعريض لا بالتصريح حين يعدل المتكلم عن ذكر الاسم الصريح إلى الكنية تعظيماً أو تحقيراً، أو حين يفهم التعظيم أو التحقير ضمناً من المضاف إليه . (الشنيوي . 1403 . ص 70) .

ومن هذه المواضع قول الله . عز وجل . : **﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾** . (المسد . 1) . فقد ذكر بالكنية (أبو لهب) للتصغير والتحقير، ولاشتهار بكنية أكثر من اسمه . (ابن عاشور . د . ت . ص 15/ 601 . السعدي . 1003 . ص 896) . ولِمَا في المضاف إليه (لهب) من ذمٍّ ضمني، وقد برع القرآن في استغلال هذا المضاف إليه لتهديده والهزء به أيضاً في قوله . عز وجل . : **﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾** . (المسد . 3) .

وقد علل القرطبي . رحمه الله . عدول القرآن عن الاسم إلى الكنية في هذه الآية الكريمة بقوله : " وإنّما كنّاه الله بأبي لهب . عند العلماء . لمعانٍ أربعة : أولها : إنّه كان اسمه عبد العُزّى، والعُزّى : صنم، ولم يضف الله في كتابه العبودية إلى صنم . وثانيها: إنّه كان بكنيته أشهر منه باسمه، فصرح بها . وثالثها : إنّ الاسم أشرف من الكنية، فحطه الله . عز وجل . عن الأشرف إلى الأنقص . ورابعها : إن الله تعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار فيكون أبّاً لها: تحقيقاً للنسب، وإمضاء للفأل والطيرة التي اختارها لنفسه (القرطبي . 2008 . ص 10/ 424 . 425) .

وقد يعدل القرآن عن ذكر العلم إلى ذكر صفته، وذلك نحو قول الله . عز وجل . : **﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى، وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾** . (عبس . 1،2،3،4،5،6،7،8،9،10) .

واسم الأعمى في الآية الكريمة هو (ابن أم مكثوم) وعُبّر عنه بالأعمى " ترقيقاً للنبي . صلى الله عليه وسلم . ليكون العتاب ملحوظاً فيه أنّه لما كان صاحب ضَرارة فهو أجدر بالعناية به ، لأنّ مثله يكون إلى انكسار خاطره " . (ابن عاشور . د . ت . ص 15 / 104) .

ثالثاً . اسم الموصول :

لقد وظّف القرآن الكريم الاسم الموصول في استعمالات عديدة منها :

1. يأتي اسم الموصول في كثير من مواضعه في القرآن الكريم حين تكون صلته هي مقصودة بالحكم وموضع الاهتمام، قال الله . عز وجل . : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** ﴾ . (الماعون . 4،5،6) . فالساهون عن صلاتهم ومراءاتهم ومنعهم، كل أولئك سبب العذاب والدمار والويل والثبور . (الصابوني . 2006 . ص 435) .

ومن الآيات الواردة في هذا كذلك قول الله . عز وجل . : ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴾ . (المطففين . 1،2،3) .

فتطفيف الكيل ونقصانه عند البيع، واستيفاؤه هي مناط الحكم عليهم وتهديدهم بالويل الذي ينتظرهم يوم القيامة . (ابن عاشور . د . ت . ص 15 /190) .

وما ورد في ذلك أيضاً قول الله . عز وجل . : ﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ** ﴾ . (النبأ . (1،2،3) .

فموضوع الاهتمام هنا هو اختلافهم في هذا النبأ العظيم وتساؤلهم عنه .

ومن الشواهد أيضاً قول الله . سبحانه وتعالى . : ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ، الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ** ﴾ . (الهمزة . 1،2،3) وقوله . تبارك وتعالى . : ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** ﴾ . (قريش . 3، 4،5) .

2 . يأتي اسم الموصول لإرادة الجنس، والتشويق، وذلك نحو قول الله . عز وجل . : ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** ﴾ . (الماعون . 1) . فاسم الموصول الذي هنا لا يدل على شخص معين، وإنما يراد بها جنس المكذبين بالدين، فاسم الموصول وصلته مراد بهما جنس من اتصف بذلك وأكثر المفسرين درجوا على ذلك " . (ابن عاشور . د . ت . ص 15/ 565) .

وقد ورد اسم الموصول في الآية السابقة ويُراد به التشويق حتى تقرع الصلة سمع السامع فتمكن منه كمال تمكن . (ابن عاشور . د . ت . ص 15/ 564) .

ومن الآيات الواردة في هذا المعنى أيضاً قول الله . عز وجل . : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ** ﴾ . (البروج . 10) . وكذلك قوله . تبارك وتعالى . : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾ . (**الليل . 5،6،7،8، 9،10**).

3. يأتي اسم الموصول في القرآن الكريم لإخفاء اسم المذنب إمّا تحقيراً أو تعريضاً به من ذلك قول الله . عز وجل . : ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى** ﴾ . (العلق . 9،10) .

قال القرطبي . رحمه الله . " أرأيت الذي ينهى : وهو أبو جهل (عبداً) وهي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنّ أبا جهل قال : إن رأيت محمداً يصلّي لأطأنّ على عنقه، قال أبو هريرة فأنزل الله هذه الآيات تعجباً منه " . (القرطبي . 2008 . ص 10/ 344 . 345 . الطبري . 2008 . ص 10/ 8714) .

وقد أعرض القرآن الكريم عن ذكره باسمه وآثر التعبير عنه بالموصول تعريضاً وتحقيراً من شأنه . (حسين . 1998 . ص 126).

رابعاً . اسم الإشارة :

الناظر في استعمال القرآن الكريم لاسم الإشارة يجده قد استَعمِل للتعبير في أمور عدّة :

1 . الأمورالحسية : فمثال استخدامه في الأمر المحسوس قول الله . عز وجل . : ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾ . (**البلد . 1، 2**) . وقوله . تبارك وتعالى . : ﴿ **وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ** ﴾ . (المطففين . 32) .

2. الأمور المعنوية : فمثال استعماله في الأمر المعنوي قول الله . عز وجل . : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ** ﴾ . (البروج . 11) .

3. يأتي اسم الإشارة للدلالة على معانٍ زائدة اكتسبها من المقام، من ذلك قول الله . عز وجل . : ﴿ **قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ** ﴾ . (النازعات . 12) . فاسم الإشارة " (تلك) إشارة إلى الردة المستفادة من (مردودون) والإشارة إليه باسم الإشارة للمؤنث للإخبار عنه بـ (كرة) " . (ابن عاشور . د . ت . ص 15 / 71) .

فالإشارة تفيد استبعاد حصول البعث، وقد اختار القرآن الكريم لذلك إشارة للبعيد، فيه لام البعد ليعين على تحقيق هذا الاستبعاد من جانب المنكرين . وهو أمر لا يحقق باستخدام اسم الإشارة للقريب .

4. يأتي اسم الإشارة في القرآن الكريم للدلالة على البعيد ليفيد الإعراض عنهم وابتعادهم عن الهداية والتوفيق كما ذكر الله . سبحانه وتعالى . ذلك في قوله : ﴿ **أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ**

مَبْعُوثُونَ ﴾ . (المطففين . 4) . قال الألوسي . رحمه الله . : " أولئك إشارة إلى المطففين ووصفه موضع ضميرهم للإشعار إلى الشيء متعرضة له من حيث اتصافه بوصفه، وأما الضمير فلا يتعرض للوصف وللإيذان بأنهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الأمور المشار إليها حسية وما فيه من معنى البعد للإشعار ببعد درجتهم في الشرارة والفساد، أي لا يظن أولئك الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل أنهم مبعوثون " . (الألوسي . ص 14 / 380 . ابن عاشور د . ت . ص 15 / 192 . 193).

5. يأتي اسم الإشارة في القرآن الكريم للدلالة على التقريع كما ورد ذلك في قول الله . عز وجل . : **﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾** . (المطففين . 16).

ف " اقتضى اسم الإشارة أنّهم صاروا إلى العذاب والإخبار عن العذاب بأنّه الذي كانوا به يكذبون يفيد أنّه العذاب الذي تكرر وعيدهم به، وهم يكذبون، وذلك هو الخلود وهو درجة أشد في الوعيد وبذلك كان مضمون الجملة أرقى رتبة في العرض من مضمون الجملة المعطوفة هي عليها " . (ابن عاشور . د . ت . ص 15 / 201) .

خامساً . المعرف بأل :

لو تأملنا الشواهد الواردة في القرآن الكريم وجدنا (أل) قد وُظفت توظيفاً فنياً في السياق بنوعيها العهدية والجنسية .

فالعهد قد يكون ذكرياً أو ذهنياً أو حضورياً . والجنس إمّا جنس شامل لكل الأفراد على الحقيقة بحيث يمكن أن يحل محله لفظ (كل)، وإمّا جنس شامل على سبيل المبالغة والادعاء في صفة ظاهرة فيه، وإمّا جنس قصد به بيان الحقيقة والماهية .

وقد استعملها القرآن الكريم بنوعيها استعمالاً بلاغياً، قال الله . عز وجل . : **﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾** . (النازعات . 41) . فهنا جاءت (أل) للعهد الذكري، وهي لم تذكر في هذه الجملة ولكنها بمنزلة المذكور، وهي الطامة الكبرى، فذكر الساعة إظهار في مقام الإضمار لقصد استقلال الجملة بمدلولها مع نفس التعبير عنها بهذين الاسمين (الطامة) و (الساعة) . (ابن عاشور . د . ت . ص 15 / 95) .

وتأتي (أل) التي تفيد للعهد الذهني كما في قوله . تبارك وتعالى . : **﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾** . (البينة . 1) .

فهنا جاءت (أل) للعهد الذهني لأنّهم كانوا يترقبون بينة لا ينفكون عن الكفر .

والبينة يعني " بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن " . (معاني القرآن . الفراء . 3/ 281) ." وما يدل على أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم أنّه فسرها وأبدل منها فقال : " رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة " يعني ما تضمنته الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن " . (الشوكاني . 1998 . ص 5 / 579 . ابن عاشور . د . ت . ص 15 / 469) .

وقد تأتي (أل) لاستغراق أفراد الجنس جميعاً بحيث يمكن أن تحلّ (كل) محلها وذلك كما ورد في قول الله . عز وجل . : **﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾** . (العصر . 1) . وقوله تعالى : **﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾** . (الشرح . 6) . (قنيتي . 2005 . ص 106) .

وقد تأتي (أل) الجنسية للدلالة على التفخيم والمبالغة (دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية . أشواق محمد النجار . 229) ، وذلك نحو قوله الله . عز وجل . : **﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴾** (النبأ . 39) . وكذلك قوله . عز وجل . : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾** . (البروج . 11) . ف (أل) في (اليوم) و (الفوز) تفيد المبالغة والدلالة على الكمال . أي ذلك هو اليوم الذي لا يوم مثله، وذلك هو الفوز العظيم الذي لا نظير له . (الشوكاني . 1998 . ص 5/ 501 . ابن عاشور . د . ت . ص 15 / 54) .

سادساً . المضاف إلى معرفة :

لا تقتصر الإضافة إلى المعرفة في المعنى على التعريف فحسب، بقدر ما تدل على معانٍ أخرى زائدة على هذا المعنى وهي :

1. تأتي للدلالة على التعظيم، وذلك حين يُضاف الشيء إلى الله . عز وجل . كما ورد ذلك في قوله تعالى : **﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾** . (الشمس . 13) . فإضافة كل من الرسول والناقة إلى لفظ الجلالة (الله) للتعظيم . (الصابوني . 2006 . ص 411 . حسين . 1998 . ص 108) .

2. تأتي هذه الإضافة دالة على التهويل، من ذلك قول الله . جل وعلا . : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾** . (البروج . 10) .

فإضافة العذاب في الآية إلى جهنم وإلى الحريق مقصود بها التهويل والتهديد . (الصالح . ص 2005 . ص111) .

ومن الشواهد الواردة في ذلك أيضاً قول الله . عز وجل . : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ** ﴾ . (البينة . 6) .

3 . تأتي للدلالة على التأكيد وذلك نحو قوله . عز وجل . : ﴿ **كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾ . (التكاثر . 5، 6، 7) . فإضافة العلم إلى اليقين لبيان نوعه، وإضافة العين إلى اليقين للمبالغة في التأكيد . (عائشة عبدالرحمن . 1977 . ص 1/ 144) .

وقد ورد في هذه الدلالة أيضاً قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** ﴾ . (التين . 5).

فإضافة أسفل السافلين للمبالغة، والتقدير أي : أشد سفالة وأضيف إلى (سافلين) أي الموصوفين بالسفالة " . (ابن عاشور . د . ت . ص 51 / 427) .

4. تأتي هذه الإضافة دالة على الإيناس كما وردت في قوله تعالى : ﴿ **وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى** ﴾ . (النازعات . 19) . حيث أُضيف الربّ إلى كاف الخطاب إلطافاً في الدعوة إلى التوحيد " فكان في قوله (إلى ربك) ، وفرعون يعلم أنّ له ربّاً إطماع له أن يرشده موسى إلى ما لا ينافي عقائده فيُصغى إليه سمعه حتى إذا سمع قوله وحجته داخَلَه الإيمان الحق مدرّجاً، ففي الأسلوب استنزال لطائره " . (ابن عاشور . د . ت . ص 15/ 78) .

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة القرآنية في (جزء عمّ) استطاع البحث أن يقف على ما تميّز به الاستخدام القرآني للتنكير والتعريف في هذا الجزء من القرآن وذلك على النحو الآتي :

1. لقد كشف البحث أنّ شيوع التعبير بالنكرة في القرآن الكريم نابعاً في كون أنّ النكرة تُناسب المسائل العامة التي عرض لها القرآن ، كذكره دلائل قدرة الله، ونعمه على خلقه، ووصف يوم القيامة وما يصاحبه من أحداث جسام، وما يحدث فيه من ثواب وعقاب، إلى غير ذلك من أمور يناسبها التعميم أكثر مما يناسبها التخصيص .

2. لقد ظهر من الدراسة أنّ التعبير القرآني قد خرج بالنكرة عن معنى الشيوع إلى معانٍ أخرى اكتسبها المقام كالتعظيم ، والتحقير، والاستغراق ، والتهويل ، .

3 . تبيّن من خصائص الاستعمال القرآني للضمير حذف المعاد والالتفات، واستخدام ضمير الشأن حين يراد الاهتمام بالحدث أو تفخيمه وتعظيمه .كذلك الإظهار في موضع الإضمار .

4 . اتضح من خصائص البيان القرآني استخدام الكنية في موضع الذم والتحقير، واستخدام اسم الإشارة للتقريع ، واستخدام اسم الموصول حين تكون صلته مناط الحكم وموضع الاهتمام، وإرادة الجنس والتشويق .

5. لقد أبان البحث استخدام القرآن الكريم لـ (أل) الجنسية استخداماً مميّزاً في بعض المواضع لا يستغرق أفراد الجنس كله على سبيل المبالغة والادعاء لقصد بيان حقيقته . وإنّما للتعبير عن متعدد دون استغراق .

6. لقد ثبت من الدراسة أيضاً أنّ القرآن الكريم قد استخدم المضاف إلى معرفة للدلالة على التهويل ، والتعظيم، وزيادة التأكيد، والإيناس .

وأخيراً الله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلّ اللهم وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم (رواية قالون عن نافع) .

2- أبوجعفر محمد بن جرير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن – تحـ / أحمد عبدالرزاق البكري وآخرون – دار السلام – ط3 – 1429هـ – 2008م .

3- حامد صادق قنيبي . مباحث في علم الدلالة والمصطلح . دار ابن الجوزي . الأردن . ط 1 . 1425هـ . 2005م .

4 . د. حسين حامد صالح . التأويل اللغوي في القرآن الكريم . دار ابن حزم . بيروت . ط 1 . 2005 م .

5- د. حسين نصّار . التكرار . مكتبة الخانجي . القاهرة . ط 1 . 1423هـ . 2003م .

6- الزمخشري – الكشاف – تحـ / مصطفى حسين أحمد – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – 1409 هـ – 1986 م .

7- الشوكاني – فتح القدير – دار ابن كثير – دمشق – ط2 – 1419هـ – 1998 م .

8- د.طاهر حمودة . ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي . د . الدار الجامعية . الإسكندرية . 1999 م .

9- د.عائشة عبدالرحمن – التفسير البياني للقرآن الكريم – دار المعارف – القاهرة – ط 8 – 1397 هـ – 1977 م .

10. عبد الرحمن بن ناصرالسعدي – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – دار ابن حزم – بيروت – ط1 – 1424 هـ – 2003 م.

11 – د.عبدالقادرحسين . البلاغة القيّمة لآيات القرآن الكريم – دار غريب – القاهرة – 1998 م .

12– د.عبدالقادرالسعدي . أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية – دار عمار– ط1 – 1421 هـ – 2000م .

13 . د .علي سعد الشتيوي – شرح السيوطي على ألفية ابن مالك – تحـ / د . منشورات كلية الدعوة الإسلامية – ط1 – 1403 هـ .

14 –العكبري – التبيان في إعراب القرآن – تحـ /علي محمد البجاوي – دار الجيل – بيروت – ط2 – 1407هـ – 1987م .

15– محمد الطاهر ابن عاشور – التحرير والتنوير – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – (د . ت) .

16– محمد على الصابوني . الإبداع البياني في القرآن العظيم– المكتبة العصرية – بيروت –ط1 –-1426 هـ – 2006 م .

17– محمود الألوسي – روح المعاني – تحـ / أبوعبد الرحمن فؤاد بن سراج عبدالغفار – المكتبة التوفيقية – القاهرة – مصر – (د . ت) .

18 – الفراء – معاني القرآن – تحـ / محمد علي البجاوي – دار الفكر – بيروت – لبنان –1969 م .

19 – القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – تحـ / مجدي محمد سرور – دار البيان العربي –

القاهرة – مصر – ط1 – 1429هـ – 2008م .

20 . يعيش بن علي بن يعيش . شرح المفصل . بيروت . لبنان . عالم الكتب . (د . ت).